

المادة 9.. تغول الإدارة وروائح الفساد

تيلكيل عربي - العدد 27 - من 22 إلى 28 نونبر 2019

تيلكيل عربي

artelquel.ma/

مدير النشر : المختار عماري



حوار

معنيينو يكشف وقائع مثيرة عن
الحسن الثاني والبصري والتلفزيون

هل تراهن الحكومة على حصان خاسر؟

الواقع أن الدستور المغربي يحمي حق الملكية، ولا يسمح بنزعها إلا في الحالات التي تقتضيها متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، مع ضرورة التقيد الصارم بالإجراءات التي ينص عليها قانون نزع الملكية، إلا أن هذه المسطرة لا يتم احترامها، في كثير من

لا يتم احترام قانون نزع الملكية، في كثير من الأحيان، مما يكلف الإدارة مبالغ ضخمة لم تكن مضطرة لدفعها.

الأحيان، مما يكلف الإدارة مبالغ ضخمة لم تكن مضطرة لدفعها (وفي هذا العدد، نماذج لأحكام صدرت ضد جماعة الرباط دون أن تكلف هذه الأخيرة نفسها حتى الترافع للدفاع عن موقفها). ولكنها مضطرة الآن لدفعها، فلتدفعها، مادامت بذمتها، ولتحتزم حقوق الملكية. ■

يعيش المغرب جدلاً سياسياً ودستورياً، منذ منتصف أكتوبر الماضي، تاريخ الإعلان عن مشروع قانون المالية لسنة 2020، بشأن محاولة حكومة سعد الدين العثماني "تحصين" أموال الدولة والجماعات الترابية ضد الحجز القضائي، رغم صدور أحكام قضائية نهائية، باسم الملك، ومذيلة بالصيغة التنفيذية.

لقد تم تمرير المادة 9 بصيغة معدلة، ضمن مشروع قانون المالية، في مجلس النواب، وقد يتم إسقاطها في مجلس المستشارين، وربما سقطت، في حال صمودها بالغرفة الثانية في البرلمان، بقرار من المجلس الدستوري، في ظل حديث مسؤولين كبار عن عدم دستورية تلك المادة المثيرة للجدل.

فلماذا المراهنة على مادة قد تؤخر صدور قانون مالية 2020، بدل حل المشكل من جذوره، والتساؤل عن دواعي الحجز على أموال الدولة والجماعات الترابية الذي بلغت قيمته، خلال الثلاث سنوات الأخيرة، 1000 مليار سنتيم، من بينها 200 مليار سنتيم تم الحجز عليها من حصة الجماعات الترابية من الضريبة على القيمة المضافة؟

تقرير النموذج التنموي للصحراء الذي أعاد بنموسى إلى الواجهة

عين الملك محمد السادس، يوم الثلاثاء 19 نونبر، شكيب بنموسى رئيسا للجنة إعداد النموذج التنموي الوطني الجديد. بنموسى هو نفسه الذي أشرف على إعداد النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية، عندما كان رئيسا للمجلس الاقتصادي والاجتماعي، والذي جرت المصادقة عليه بالإجماع من طرف الجمعية العمومية للمجلس، في دورة استثنائية في 24 أكتوبر 2013. "فلاش باك" حول أسلوب الرجل في العمل، وخلاصات تقريره التي شكلت "ثورة" في وقتها.

المختار عماري



دعا الملك محمد السادس، في خطاب 6 نونبر 2012، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الذي كان يرأسه شكيب بنموسى، إلى وضع نموذج تنموي جديد للأقاليم الجنوبية، لتنتقل سلسلة من المشاورات، شملت 1500 شخصية من تلك الأقاليم، ضمت برلمانيين ومستشارين ورؤساء الجهات، ووزارات الداخلية والاقتصاد والمالية والسكنى والفلاحة والتعليم والتجهيز والصحة والطاقة والمعادن والسياحة والثقافة وولاية الجهات. وشملت المشاورات أيضا المكتب الشريف للفوسفاط، ووكالة الإنعاش والتنمية الاقتصادية، والمجلس الوطني لحقوق الإنسان، والمجلس الأعلى للتعليم، والاتحاد العام لمقاولات المغرب، وجامعة الغرف الفلاحية والنقابات والأبنك.

الملك محمد السادس يعين شكيب بنموسى رئيسا للجنة إعداد النموذج التنموي الوطني الجديد.

تشخيص أسود

يعترف تقرير النموذج التنموي الجديد للأقاليم الجنوبية، منذ البداية، بمجهودات الدولة التي لا يمكن نكرانها، لكنه بالمقابل

لا يتردد في تقديم التشخيص الحقيقي للوضع. يقول التقرير: "لا يمكن القول بأن إقلاعا اقتصاديا قد تحقق في هذه الجهات، فمفعول الإطار التحفيزي والنفقات العمومية



بنموسى أشرف
على إعداد النموذج
التنموي الجديد
للأقاليم الجنوبية،
عندما كان رئيسا
للمجلس الاقتصادي
والاجتماعي.

« على القطاع الخاص بقي محدودا، وما يزال النسيج الاقتصادي، المرکز بالأساس على الأنشطة الأولية، لم يتوجه بما فيه الكفاية صوب أنشطة تحويلية أو منتجات ذات قيمة مضافة عالية، كما أن المهارات المحلية وفعالية الاقتصاد الاجتماعي والتعاوني لم تحظ حتى اليوم بالتمثين والدعم الكافيين".
وبناء على ما سبق، فإن "فرص الشغل بقيت غير كافية، ومستوى البطالة مرتفع (15% مقابل 9% وطنيا)، وخصوصا في صفوف الشباب في (28%)، وحاملي الشهادات (41%)، والنساء (35%). ويضاف إلى صعوبة الإدماج المهني، مشاعر الحرمان والإحساس بالحييف، والتعبير عن الضرورة الملحة للاستجابة الفورية للانتظارات، وكثيرا ما يكون ذلك في ارتباط مع ضعف منظورية سياسات المساعدة الاجتماعية، ذلك أن آليات المساعدة رغم حجمها الهام من حيث الميزانية والمساعدات العينية أو المالية".

مقترحات جريئة

بعد 10 أشهر من العمل، اقترح المجلس إجراء عدد من التحولات الهامة، من أبرزها:

- 1- استعادة الثقة عبر تشجيع مشاركة السكان وضمان سمو القانون. وفي هذا الإطار، قال التقرير: "إن مصداقية الدولة وعملها في الأقاليم الجنوبية رهين بالتدبير الفعال للشؤون العمومية، في إطار شفاف وواضح، يضمن ولوج المواطنين إلى المعلومة. من ثمة يتعين على الإدارات والمؤسسات العمومية أن تنشر للعموم حساباتها ومبادئها في التدبير، طبقا للفضل 154 من الدستور، مع الحرص على احترام مبدأ المساواة بين المواطنين في المعاملة (في معالجة الملفات وتدبير الحقوق والموارد).
- 2- القطع مع سياسة الربيع، عبر تحرير المبادرة الخاصة. ويف هذا الإطار يقول التقرير "من الضروري العمل على الانتقال من اقتصاد الربيع الذي يعتمد على الأنشطة الأولية والامتيازات إلى إطار يشجع الاستثمار الخاص المنتج للثورة، وفرص الشغل، ويضمن الشفافية، واحترام قواعد المنافسة الشريفة (...). ولوج الموارد الطبيعية يجب أن يكون أكثر إنصافا وتشجيعا للتنمية المحلية، مع ربط الرسوم المطبقة عليها بمستوى الاستثمار، وحسب مستوى خلق القيمة المضافة وفرص الشغل المحلية".
- 3- نظام تحويلات نقدية مشروطة يستهدف الساكنة الهشة. ويقترح التقرير في هذا الباب "إقرار نظام تحويلات نقدية مشروطة يستهدف الفئات الأكثر هشاشة عوض منطوق المساعدات المعتمد حاليا، وهو ما من شأنه تعزيز قدرات الأفراد ومواكبة اندماجهم، وكذا الساكنة التي اندمجت مؤخرا في هذه المناطق".
- 4- تدبير الموارد الطبيعية وتوزيعها باعتماد مبدأي الاستدامة والإنصاف لفائدة الساكنة. (...) ويقضي هذا المنظور "رؤية وممارسات مجددة في مجال استغلال الموارد البشرية والهدف من ذلك إشراك السكان وممثلهم، وتأمين استفادتهم الفعلية من هذه البرامج استفادة منصفة وعادلة".
- 5- تعويض السياسات الاجتماعية الحالية باستراتيجية مندمجة للتنمية البشرية
- 6- الاعتراف بالثقافة كحق ورافعة للتنمية
- 7- القطع مع استراتيجية المدى القصير واعتماد مبادئ وضوابط الاستدامة
- 8- فك العزلة عن الأقاليم الجنوبية
- 9- كسب رهان الجهوية المتقدمة. ■

المادة 9..

تغول الإدارة وروائح الفساد

غابة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة. وإذا كانت الحكومة تعتبر أن الاستمرار في الحجز على أموال الدولة والجماعات الترابية قد وصل حداً يمكنه تهديد التوازنات المالية، بعدما بلغت قيمة المبالغ المحجوزة خلال الثلاث سنوات الأخيرة 1000 مليار سنتيم، من بينها 200 مليار سنتيم تم الحجز عليها من حصة الجماعات الترابية من الضريبة على القيمة المضافة، فإن التساؤل الذي يطرحه الخبراء والمنتسجون هو ما الذي أوصلنا إلى هذا الحد؟

توحش الإدارة

يحمي الدستور المغربي حق الملكية، ولا يسمح بنزعها إلا في الحالات التي تقتضي متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد، مع ضرورة التقيد الصارم بالإجراءات التي ينص عليها قانون نزع الملكية، إلا أن هذه المسطرة لا يتم احترامها في كثير من الأحيان مما يكلف الإدارة مبالغ ضخمة لم تكن مضطرة لدفعها.

في هذا الصدد، حصل "تيلكيل عربي" على عدد من الأحكام القضائية التي تهم جماعة الرباط، والتي تكشف مدى استخفاف القائمين على إدارة الشأن العام بأحكام القانون. ويتضح أن أغلب القضايا التي كلفت جماعة العاصمة ملايين الدراهم كانت بسبب الاعتداء المادي على أملاك المواطنين دون سلوك أي مسطرة.



محمد بنشعبون، وزير الاقتصاد والمالية وإصلاح الإدارة.

لم تحظ أي من مواد مشروع قانون المالية لسنة 2020 بالنقاش والجدل أكثر من المادة 9 من المشروع، إذ أن المادة 9 ليست رقما كباقي الأرقام، بل إنها تجر وراءها عقودا من المواجهة بين سلطات الإدارة التي تمتلك وسائل الدولة وبين مواطنين قد يكونون الحلقة الأضعف في مواجهتها، كما يرى آخرون أنها ليست سوى الشجرة التي تخفي

يعيش المغرب منذ منتصف أكتوبر الماضي تاريخ الإعلان عن مشروع قانون المالية نقاشا ساخنا بشأن تحصين أموال الدولة والجماعات الترابية ضد الحجز القضائي، رغم صدور أحكام قضائية نهائية.

الشرقي الحرش

« وعلى سبيل المثال، فقد أصدرت المحكمة الإدارية بالرباط سنة 2016 حكماً يلزم جماعة الرباط بأداء 28 مليون و800 ألف درهم لفائدة عدد من المواطنين، الذين يملكون حصص مشاعة في عقار يقع بديور الجامع تبلغ مساحته أزيد من 4 آلاف متر مربع، قبل أن يفاجأوا بقيام الجماعة بالاستحواذ عليه واقتطاع 1800 متر مربع منه قصد توسعة شارع مدغش. وقضت المحكمة بالتعويض المذكور، بعدما تأكد لها أن الجماعة قامت بوضع اليد على العقار بدون سند قانوني.

كما حصل "تيلكيل عربي" على حكم آخر يكشف مدى الحيف الذي تمارسه الإدارة في مواجهة المواطنين على مستوى قضايا نزاع الملكية دون سند قانوني. ويشير الحكم الصادر سنة 2012 إلى أن جماعة الرباط حسان وضعت يدها سنة 2002 على عقار يملكه عدد من الأشخاص على "الشيخ"، وقامت بتحويله إلى حديقة عمومية دون سلوك مسطرة نزاع الملكية. ولم يتمكن المدعون من إجبار الجماعة على تعويضهم إلا في سنة 2012، حيث صدر

بنشعبون خلال
مثوله أمام لجنة
المالية بمجلس
النواب.

العمراني: بكل صراحة، لا يمكننا معالجة الاختلالات باختلالات أخرى. لا بد من احترام الأحكام القضائية.

حكم يقضي بتعويضهم بمبلغ 8 آلاف درهم للمتر مربع و50 ألف درهم في السنة عن الحرمان من الاستغلال. ويشير الحكم إلى أن جماعة الرباط لم تكلف نفسها عناء الجواب على مقال المدعين رغم توصلها به، ومنحها الوقت الكافي للقيام بذلك.

كما أصدرت المحكمة الإدارية حكماً آخر ضد جماعة الرباط سنة 2017، وألزمها بأداء قرابة مليارين و600 مليون سنتيم لفائدة سيدة تم الاستحواذ على عقارين لها وشقة بهما طريقاً أصبح عبارة عن مدار ملتقى طريقي كما أقامت به حديقة ورصيف ونافورة.

واعتبرت المحكمة أن الجهة المدعى عليها وضعت يدها على العقار حياداً على مبدأ

الشرعية، إذ أن تصرفها لم يكن مبنياً على سند قانوني، أو حق ناجم عن سلوك المسطرة القانونية لنزع الملكية من أجل المنفعة العامة.

صوت عمدة الرباط

يؤكد لحسن العمراني، نائب عمدة مدينة الرباط، في اتصال مع "تيلكيل عربي"، أن القضايا التي خسرتها الجماعة أمام القضاء ورثها المجلس عن المجالس السابقة.

ويعتبر العمراني أن قضايا نزاع الملكية التي يلزم فيها القضاء الجماعات الترابية بأداء مبالغ مالية مرتفعة ترجع إلى عدة أسباب أهمها: عدم تطبيق مسطرة نزاع الملكية من أجل المصلحة العامة، الشيء الذي يسقط الجماعات في الاعتداء

المادي، كما أنه أحيانا لا يتم تفعيل آليات الدفاع عن حقوق الجماعة خلال مرحلة انجاز الخبرة لتقييم حجم الضرر؛ إذ من المفروض أن تضع الجماعة بين يدي الخبير بعض المعطيات من أجل

استحضارها أثناء انجاز خبرته، خاصة أن تقييمه يشمل الضرر الناتج عن الاعتداء المادي وكذا الحرمان من الاستغلال، في حين أن بعض الأراضي لم يكن أصلاً

بالإمكان استغلالها. ويضيف العمراني أنه خلال التداول أمام المحاكم قد تكون هناك عناصر أخرى مرتبطة يمكن استغلالها لفائدة الجماعة، لكن في بعض الأحيان لا يتم الإدلاء بها.

ويرى نائب عمدة الرباط أن الإدارة مطالبة باحترام المساطر القانونية لتفادي الحكم ضدها بمبالغ مرتفعة يتم استخلاصها من جيوب المواطنين. وتابع "إن إقامة مشاريع تبلغ كلفتها ملايين الدراهم يستدعي إعمال المسطرة القانونية، ووضع تصور قبلي عما سينجز".

لكن هل المادة 9 حلا؟ يجب العمراني "بكل صراحة، لا يمكننا معالجة الاختلالات باختلالات أخرى"، مضيفاً أنه "لا بد من احترام الأحكام القضائية".





« قضايا تفوح منها رائحة الفساد

من بين أكثر الأحكام غرابة في قضايا الاعتداء المادي على أملاك المواطنين، نجد حكما ابتدائيا صدر ضد جماعة الرباط سنة 2013 بأداء تعويض مالي يتجاوز 58 مليون درهم لفائدة "لحسن أ"، الذي زعم أنه اشترى أرضا من مواطن فرنسي سنة 1994، وقام بتسجيلها في باريس، وأن الجماعة قامت بالاستحواذ عليها وأقامت فوقها طرقا، معتبرا ذلك اعتداء ماديا.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن محامية الجماعة طلبت خبرة إضافية، بحسب مصادر مطلعة من مجلس الرباط، مما فتح الباب أمام "لحسن أ" للمطالبة بتعويض يتجاوز 81 مليون درهم.

وبحسب مصدر مسؤول من مجلس الرباط، فإن الجماعة اكتشفت عن طريق الصدفة أن هذه الملف عبارة عن عملية نصب كبيرة كادت تتعرض لها الجماعة والهيئة القضائية.

المصدر كشف أن جماعة الرباط كلفت محاميا من خارج المدينة لمتابعة الملف والمطالبة بإخراجه من المداولة من أجل إجراء خبرة مضادة، وهو ما سمحت به المحكمة خلال مرحلة الاستئناف، حيث تبين أن القطعة الأرضية التي يزعم صاحبها امتلاكها غير موجودة، وأن الطرق تم تشييدها قبل إبرام عقد البيع بسنوات، مما يشير إلى احتمال وجود تواطؤ بين المتدخلين في الملف من أجل الإيقاع بالجماعة.

ويعتبر محمد الغلوسي، المحامي ورئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام، في اتصال مع "تليكيل عربي"، أن الأحكام القضائية التي تصدر ضد الإدارة تشير أحيانا إلى وجود تواطؤ بين مسؤولي الإدارة وبعض المواطنين، إذ بدلا من سلوك مسطرة نزع الملكية يتم اللجوء مباشرة للاستحواذ على العقارات من أجل رفع مبلغ التعويضات. ويشير الغلوسي إلى أن حجم الفساد يبرز أكثر حينما يتعلق بالأمر بقضايا لها علاقة

جماعة الرباط لم تكلف نفسها عناء الترافع للدفاع عن موقفها.

بالصفقات العمومية، حيث يتم التآمر بين بعض الموظفين ومسؤولي الإدارة والحاصلين على الصفقات.

وتتمثل طبيعة هذا التواطؤ، بحسب الغلوسي في تفويت آجال الطعن والإنذارات من خلال تعمد بعض مسؤولي الإدارة عدم الجواب على ما يرد عليها من طلبات ورسائل تترتب عنها التزامات على عاتق هذه الإدارة أو من خلال غض الطرف عن بعض الملاحظات المسجلة بمحاضر الأوراش ضد المرفق العمومي بمناسبة تنفيذ الصفقة العمومية، وهي الوثائق التي يستند إليها القضاء لترتيب مسؤولية الإدارة، ومن تم الحكم عليها بتعويضات ومبالغ مرتفعة

خبير: الخبراء يبنون تقييمهم على معايير موضوعية؛ من بينها موقع العقار ومدى قابليته للاستغلال، كما يطلعون على الأحكام الصادرة في قضايا مشابهة.

تثقل كاهل المرفق العمومي. ويرى الغلوسي أن مجال الخبرة القضائية يعرف بدوره فسادا كبيرا، إذ أن بعض الخبراء يعمدون إلى تقدير تعويضات خيالية لفائدة المستفيدين والانحياز إلى جانبهم ضدا على قسم المهنة وقيم العدل والإنصاف والتزام الحياد. من جهته، دافع محمد معروف، الخبير في الشؤون العقارية عن عمل الخبراء. واعتبر محمد معروف، في اتصال مع "تليكيل عربي"، أن الخبراء يبنون تقييمهم على معايير موضوعية؛ من بينها موقع العقار ومدى قابليته للاستغلال، كما يطلعون على الأحكام الصادرة في قضايا مشابهة. وأشار معروف أن الخبير لا يمكن أن ينجز خبرته إلا باستدعاء الطرفين، إلا أنه أحيانا لا يقدم مسؤولو الإدارة معطيات للخبير من أجل استحضارها، خلال تقييمه. واعتبر الغلوسي أنه على الحكومة محاربة الفساد داخل الإدارة بدل منع المواطنين من الحصول على تعويضات حكم بها القضاء



تمر تمرير المادة 9
في صيغة معدلة
بمجلس النواب.

أن الاعتمادات المتوفرة غير كافية لتنفيذ الأحكام القضائية، فإن الأمر بالصرف يقوم وجوبا بتوفير الاعتمادات اللازمة لأداء المبلغ المتبقي في ميزانية السنوات اللاحقة، وذلك في أجل أقصاه 4 سنوات دون أن تخضع أموال الدولة والجماعات الترابية للحجز". وبحسب مصدر من الأغلبية، فإن المادة 9 لن يكون مصيرها مثل المادة 8 مكرر التي أسقطها مجلس المستشارين سنة 2017، والتي كانت بدورها تحصن أموال الدولة من الحجز. وأوضح المصدر، الذي رفض الكشف عن هويته، أن المادة 9 قد تدخل عليها تعديلات في مجلس المستشارين، لكن دون أن يتم إسقاطها.

ومن شأن الإبقاء على هذه المادة أن يثير حفيظة مؤسسة دستورية أخرى. في هذا الصدد، سبق لمؤسسة وسيط المملكة أن عبرت عن موقف رافض للمادة 8 مكرر، واعتبرتها تشكل إخلالا بمبدأ المساواة الذي هو عماد كل تنظيم قضائي، وكل بناء دولة الحق والمؤسسات. ■

الدائنين الحاملين لأحكام قضائية تنفيذية نهائية ضد الدولة أو الجماعات الترابية ومجموعاتها ألا يطالبوا بالأداء إلا أمام مصالح الأمر بالصرف للإدارات العمومية أو الجماعات الترابية المعنية". وبحسب الصيغة المعدلة، فإن المحاسب العمومي يمكنه تنفيذ الأحكام القضائية في مواجهة الدولة أو الجماعات الترابية ومجموعاتها تلقائيا في حالة تقاعس الأمر بالصرف عن الأداء داخل أجل أقصاه 90 ابتداء من تاريخ الإصدار بالتنفيذ في حدود الاعتمادات المالية المفتوحة من الميزانية لهذا الغرض. كما نصت المادة المعدلة على أنه "إذا تبين

سبق لمؤسسة وسيط المملكة أن عبرت عن موقف رافض للمادة 8 مكرر، واعتبرتها تشكل إخلالا بمبدأ المساواة الذي هو عماد كل تنظيم قضائي.

« لصالحهم، مشيرا إلى أنه حان الوقت لإثارة المسؤولية الشخصية لكل من قام باعتداء مادي على أملاك المواطنين خارج الشرعية. المسؤولية الشخصية للموظفين أشارت إليها المادة 8 مكرر من مشروع قانون المالية الحالي، والتي تنص على أنه "لا يمكن للأمر بالصرف أو من يقوم مقامه، في إطار الاعتمادات المفتوحة لإنجاز مشاريع استثمارية على العقارات أو الحقوق العينية بالاعتداء المادي، ودون استيفاء المسطرة القانونية لنزع الملكية لأجل المنفعة العامة".

المادة 9 إلى أين؟

بعدما أثارت جدلا واسعا، ووجهت بمعارضة شديدة من المحامين والقضاة أدخلت الفرق البرلمانية بمجلس النواب تعديلات جزئية على المادة 9. لكنها حافظت على تحصين أموال الدولة ضد الحجز. ونصت المادة المعدلة على أنه "يتعين على

معنيينو يكشف وقائع مثيرة عن الحسن الثاني والبصري والتلفزيون



الإعلامي السابق
محمد الصديق
معنيينو.

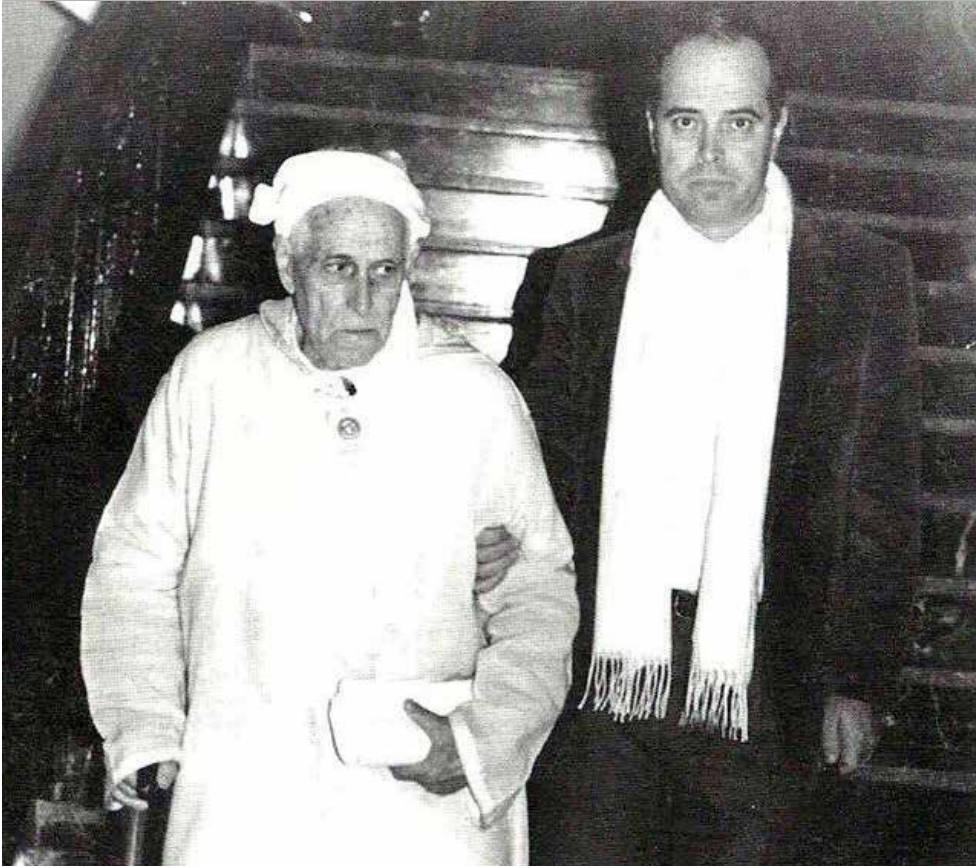
يعني خطاب عيد العرش؟ هو أنه يُكتب للملك خطاب يستعرض فيه منجزات سنة كاملة. يقول أنجزنا في التعليم كذا من المدارس، وأعددنا طرقا، وفي السدود كذا وكذا... يشاهد الناس الخطاب وينتهي ويقولون جلس الملك وخطب. أما أنا، فأقدم الكواليس، وأقول، مثلا، إن الملك كان يتحدث حوالي ٢٠ دقيقة، ضمن خطاب قد يستمر لساعة أو ساعة وربع، ثم يقول "قف". ويتم التوقف، لينهض الملك، الذي كان يدخل كثيرا، فيدخل سيجارة ويشرب قهوة، ويتحدث مع مساعديه من وزراء ومستشارين، ثم يعود ويقول "يا الله أسيدي باسم الله، واجدين؟

أصدر محمد الصديق معنيينو، الإعلامي البارز، الكتاب السادس من سلسلة كتبه "أيام زمان". يحكي، في هذه الكتب، عن مسار طويل اقترب فيه من الملك الحسن الثاني كثيرا، وتابع، عن قرب، كيف تبلورت قضايا كبرى. وتابع ذلك المسار وهو مدير للإعلام ثم كاتباً عاما لوزارة الاتصال، حتى أحيل على التقاعد. في هذا الحوار، يحكي معنيينو عن بعض الأحداث الكبرى التي واكبها، وبعض الأشخاص الذين احتك بهم في دوائر القرار وعلى أعلى مستوى...

حاوره : موسى متروف

حكيت كثيرا من القصص وربما سكتت عن أشياء أخرى. ما الذي امتنعت عن قوله وممارسة الرقابة الذاتية عليه؟ فكرة الرقابة هذه، والسؤال عنها يأتي في كل مناسبة. الرقابة على ماذا؟ أنا، كصحافي، مثلك أنت صحافي، حضرت في بعض الوقائع، وتلك الوقائع كنت أنقلها لتلفزيون المغرب. كانت هناك أشياء يمكن نقلها في ذلك الوقت. وهناك أشياء أراها ولا يمكن نقلها، وهناك أشياء أخرى كان ممنوعا علي نقلها نهائيا، حتى ولو رأيتها. فما نقلته رآه الناس، وأنا هنا حاولت أن أحكي القصص التي فيها جزء من الجرأة وجزء من الطرافة لكواليس تلك الأحداث. مثلا، أحكي عن خطب الحسن الثاني. الناس كانوا يشاهدون خطب الحسن الثاني، وخاصة خطاب عيد العرش. وماذا

قلت في الجزء السادس من سلسلتك "أيام زمان" إنه الجزء الأخير، لكنك كشفت أنك مازلت تتوفر على رصيد من الصور والوثائق. ألا تراودك الكتابة لإتمام ما بدأت؟ أنا أقول في هذا الكتاب إنني حاولت أن أقدم الوثائق التي اعتبرتها الأهم في ما أتوفر عليه من وثائق. ولكن، بعد أن انتهيت من هذه الأجزاء الستة، وجدت لدي المئات من الوثائق التي تستحق أيضا النشر. فأنا في موقع فيه الكثير من الحرج. هل سأبقى مستمرا في هذه المذكرات بدون نهاية، لأنه يلزمني كتابان أو ثلاثة لإتمام ما بدأت؟ أو أحتفظ بها أو أسلمها لمؤسسة "أرشيف المغرب"؟ المهم أنني طرحت السؤال، وليس لدي الآن الجواب النهائي عليه.



معينو إلى جانب والده الراحل الحاج أحمد معينو.

« واجدين؟ يا الله، ثم يعود ليقول "شعبي العزيز...". لم يكن الناس يشعرون بهذا. في مثل هذا الخطاب، أحكي، مثلا، أنه في إحدى المرات وهو يلقي خطابه، سكت وبدأ يتطلع إلى أعلى ويشير بأصبعه. ونحن واقفون لم نفهم شيئا. أوقفنا الكاميرات، ثم سألنا "هل تسمعون؟". فعمّ الصمت، أكثر من الصمت الذي كان يخيم على القاعة، وأصاخ الجميع السمع، وفعلا سمعنا كأن طائرة تحوم فوق القصر. فقال لنا الملك "سمعتم فعلا الطائرة؟ حينما كان والدي محمد الخامس، رحمه الله، يريد إلقاء خطاب عبر الإذاعة، كان الفرنسيون يبعثون له طائرة تظل تحوم فوق القصر، ليفهموه دائما أنهم في الأعلى، وأنهم يراقبونه، ويحذرونه من أن يقول كلمة غير لائقة بالنسبة إليهم". وأعطى الأمر للجزرال أو الكولونيل الذي كان هناك، وقال له "في المرة المقبلة، عندما أود إلقاء خطاب، الله يخليكم، أبعدوا عني الطائرات لنصف ساعة حتى أكمل خطابي وتعود". مثل هذه الأشياء لا يعرفها الناس، وهكذا حكيت حوالي عشر نودار، وهذه واحدة منها. إذن، أنا حاولت أن أحكي. هل كان يمكن أن أقول في ذلك الوقت، في التلفزيون، حينما كان سيدنا يسجل، توقف وتحدث لنا عن الطائرة؟ لا، لا يمكنني ذلك، لكن يمكنني ذلك الآن، وأنا قلت ذلك.

الحسن الثاني.. حضور قوي

وأنت تروي ذكرياتك، يبدو حضور الحسن الثاني وزنا. كيف فرض نفسه عليك بهذه القوة؟

هذا سؤال ذكي جدا، لماذا فرض الحسن الثاني نفسه في السنوات الخمس الأخيرة؟ لأنه شعر، أولا، بأنه رجل مريض، وأن مرضه ليس مرضا عاديا، وأن نهايته ربما قريبة، وأن من واجبه، كملك، أن يترك نوعا من الاستمرارية في الملك. ولأنه كان يعرف تاريخ المغرب معرفة قوية جدا ويعرف أن عددا من الاضطرابات تقع عندما يمرض الملك في آخر حياته، أو يتوفي دون أن يعين من يخلفه. في حالات عديدة من تاريخ المغرب، يعين من يخلفه ولكن يتم تغييره. ثم إنه اتخذ قرارات، في

عن وقائع عابنتها، ولكن، لم يكن بإمكانني أن أقفز عليها. فأقول "قيل" و"قيل" و"قيل"، لأقدم وجهات النظر التي كانت موجودة في ذلك الوقت. مثلا، أنا لم أكن حاضرا، حينما كان الحسن الثاني يعد لتعيين وزيره الأول في حكومة التناوب. من كان حاضرا معه؟ ربما كان حاضرا معه مستشار أو مستشاران، ولكنني أقول "قيل في ذلك الوقت بأن فلان هو المرشح نظرا لكذا وكذا، وقيل بعد ذلك، بأن فلان هو الذي تم ترشيحه لأنه رجل اقتصاد وكذا وكذا"، إذن، قدمت ما كان يروج لدى الصحافيين وفي المجتمع السياسي وفي دوائر المسؤولية من أخبار، انتهت باختيار شخص، من الأشخاص الخمسة، الذين كانت أسماؤهم متداولة. هل كان علي أن أسكت وأقول "عين فلانا"، لا، كان علي أن أقدم المناخ الذي كان موجودا.

التحذير الملكي

ما هو أقوى موقف وقع لك مع الملك الراحل؟

صعب أن أقول لك ما هي أصعب لحظة، لأنني حضرت في عدد من المواقف وكنت شاهدا عليها، أو كنت جزءا من "الميكانيك" «

السنوات الأخيرة، أعاد فيها التوازن إلى المسرح السياسي المغربي، مثلا جاء بدستور جديد، وبناتخابات حتى الأحزاب التي كانت تندد بنتائجها السابقة أو تصفها بأنها مزورة كلها قبلت نتائجها، واعتبرتها نتائج تعكس التوازن الموجود في المجتمع. ولأول مرة، حزب اسمه الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يأتي أولا في الانتخابات، ولأول مرة ينادي الملك على رئيس حزب معارض ويخبره بأنه سيكون وزيرا أولا، وهذا السيد الذي نادى عليه ليس شخصا يلقي فقط الخطب، ولكنه كان رجلا مناضلا مكافحا وكان ضد النظام وكان يسعى إلى إسقاط النظام. إذن، هذه التحولات كلها، في الخمس سنوات الأخيرة، لم يكن ممكنا أن أتطرق إليها دون أن أتحدث عن الحسن الثاني.

كتبت عن وقائع عن الحسن الثاني جرت أمام ناظريك، لكنك استعملت، في قصص أخرى، صيغة "قيل". هل يليق هذا بالكتابة عن ملك؟

هناك أحداث وقعت لم أكن موجودا فيها، ولكن كان لديها حضور، إما في السياسة، وإما في المجتمع وإما في وسط المغرب كله، وما كان يمكنني أن أحكي عنها بقوة كما أحكي

« الذي كان حولها، ولكن يمكن أن أحكي لك، مثلاً، عن الملك عندما ذهب إلى الداخلة. فالملك، في بداية الثمانينات، ذهب إلى الداخلة، وأقام فيها حفل الولاء، الذي نسميه "حفل البيعة"، وكانت مفاجأة لأن إعدادها كان سوريا. وعندما صعد الناس إلى الطائرة، قيل لهم بأنها تتجه إلى مراكش، وبأن الملك اختار الطائرة من أجل الراحة وتفادي الطريق. ثم قيل لهم إننا نتجه إلى الداخلة، فيقومون ويقولون "اللهم صل عليك أرسول الله" والنساء يزغردن "والدنيا مقلوبة". المهم، وصلنا، ووصل الناس وأعدوا لهم خياماً. أنا أسرع كثيراً من أجل أن أصل إلى الجواب عن سؤالك، وكان الملك الحسن الثاني لديه حس التواصل، فوقف في "الفيل"، وهي "فيل" العامل التي تم إصلاحها قليلاً وجُعِلت مقر إقامة الملك ليتناول غذائه ويرتاح فيها قليلاً. خرج الملك إلى الخارج، وأنا لا زلت أذكره وهو واقف في الخارج، ونادي على وزير الإعلام الذي كان في ذلك الوقت هو عبد الواحد بلقزيز. وكنا نتابع ذلك لأننا كنا قريبين جداً، لم نكن بعيدين عنه إلا بأقل من 100 متر أو 70 متراً أو شيئاً من هذا القبيل. تحدثت معه ولم نكن ندرى ماذا قال له، ثم فجأة جاء أحد "المخازنية" يعِدو وقال لي "تكلم لسيدنا". "واو!" وقد كنت مرتدياً قبعة وأحمل على ظهري حقيبة، لأننا لم نكن ندرى هل سنبقى يوماً أو يومين أو ثلاثة، وهل سننام هناك أم لا. المهم، تدرّبنا في المسيرة الخضراء على تلك الأجواء. قصده وانحنيت على يده وقبلتها، وسكنت، لأنه من الآداب مع الملوك أنه إذا نادى عليك تقف وتصمت. ولن تقول له "علاش عيطتي لي آ السّي...؟!". ووقفت وسكنت، وقال لي "السّي معنيو، كم لديك من الكاميرات هنا؟". انظر إلى السؤال كيف سيجعلني تحت التجربة. قلت له "نعم آسيدي، هناك ثلاث كاميرات". فسألني "ألوان أم...؟". فأجبت بأن فيها الألوان والأبيض والأسود. وسألني "وفين غادين تنزلوهم؟". قلت له بأن واحدة سنضعها على محل بقالة، والتقنيون هناك لترتيب الأمور... ثم سألتني عن توقيت مرور الربورطاج، وهذا هو السؤال الفخ. متى سيمر الربورطاج؟ ونحن

"إشارة الملك بأصبعه وتأكيده" الحداش دالليل!، زعزعتني لمدة سنوات وأنا كلما رأيته أتذكره وهو يقول لي ذلك".

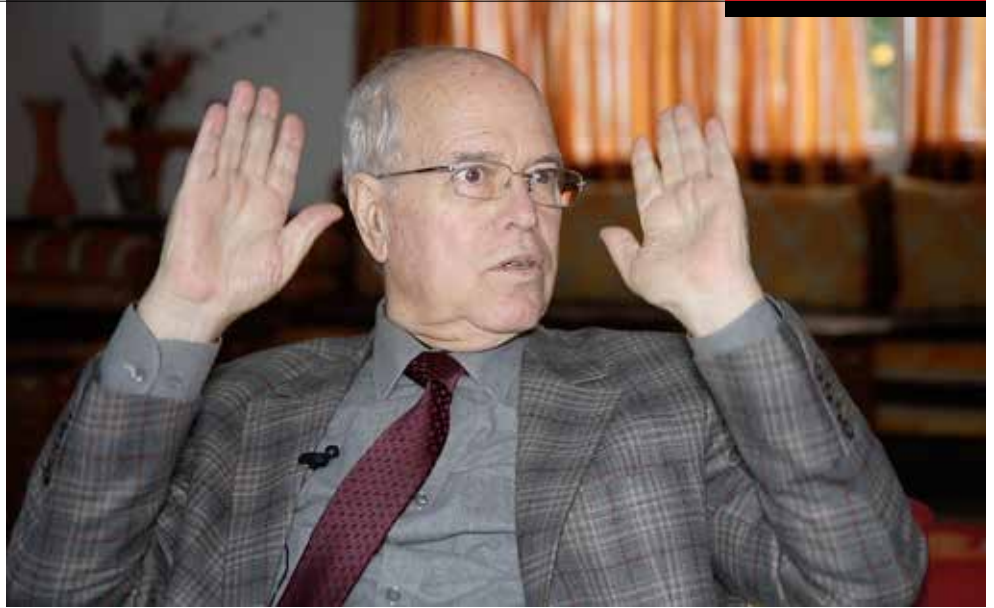
بعيدون عن الرباط بمسافة 1200 كيلومتر وليس لدينا الإمكانيات لندخل إلى الرباط. هو سيأخذ الطائرة للدخول إلى مراكش ومن معه سيأخذون الطائرات للعودة إلى طنجة ووجدة، ونحن كيف سندبر الأمور؟ فقلت له "نعم آسيدي، عندما سنصور كل هذا، سنجمعه، وسنبعث عن أحد مسافر في إحدى الطائرات التي ستحط في مراكش، وسنعطيه العمل". تصور سنقدم نشاط الحسن الثاني إلى أحدهم ليحمله ويقدمه إلى سائق، سيبحث عنه عندما سيصل إلى المطار. وذلك السائق سيأخذ السيارة ويتجه إلى الرباط، عبر طريق بداية الثمانينات، حيث لم يكن هناك لا طريق سيار ولا "هم يحزنون". وحينما سيصل، يجب أن يتم التحميض أولاً عبر الآلات، ثم يمر عبر المونطاج... نظر الملك إلى ساعته، وقال لي "سأخرج على الساعة الخامسة، والحفل سيدوم لـ 20 دقيقة، إذن

معنيو في موقع عسكري.

في الخامسة والثلاث ستكون جاهزاً؟"، فأجبت بالإيجاب، فنأدى على الجنرال محمد القباج الذي كان يقود القوات الجوية، وسأله "أين تلك الطائرة كذا وكذا؟"، فقال له إنها موجودة وجاهزة فقال له "اعطها لمعنيو غادي يمشي فيها". وسأله عن مدة رحلتها، فقدرها بين ساعتين وساعتين وربع. وعاد إلى ساعته وسألني عن الوقت الذي يتطلبه إعداد العمل أولاً، ففهمت أنه سيتشدد معي في الزمن، فبدأت أمطط في الأمور، وقلت إن ذلك يتطلب ساعة وربع، فاستغرب لطول تلك المدة، فبررتها بضرورة العبور عبر الآلات وغير ذلك. وسألني عن مدة المونطاج، وأجبت بأنه يتطلب ساعة وربع فوصلنا في الحساب إلى حوالي الحادية عشر إلا 5 دقائق تقريباً. فقال لي "إذن في الحادية عشرة ستكون جاهزاً؟"، فأكدت له ذلك، فقال لي "في الحادية عشرة. فأنا أستضيف الناس في العشاء بمراكش، وهو عشاء عائلي، ولا يجب أن أتركهم ينتظروني حتى الواحدة ليلاً. إذن، في الحادية عشرة سنكون جالسين نشاهد التلفزيون". فقلت له "الله يبارك فعمر سيدي". وهذا ما سيبقى في ناظري لصعوبته. فعندما عدت إلى الخلف، أدار وجهه وقال لي "Attention! الحداش دالليل!". إشارته بأصبعه وتأكيده "الحداش

«





معينو مستعد
لمساعدة كل من
يريد كتابة مذكراته
من زملائه السابقين.

«الدليل!»، زعزعتني لمدة سنوات وأنا كلما رأيته أتذكره وهو يقول لي "Attention! الحداش دالليل!". يعني "رد بالك". عندما يفعل ذلك الحسن الثاني بأصبعه تشعر بشعور خاص وتحفظ به في ذاكرتك...

والتزمت بها وعدت به؟

نعم، الطائرة التي مكنتني منها طائرة صغيرة كان اقتناؤها قد تم لتو، حيث كنت أول من امتطأها. بحيث، حينما سعدت، وأنا أذكر ذلك، بدأنا أنا والريان نزع البلاستيك عن مقاعدها الكبيرة، حتى أجلس وأتمكن من وضع حزام السلامة. ووصلت و"جاب الله التيسير"، وفي الحادية عشرة تم تحرير الربورطاج...

كتب عبد الرحمان عاشور مذكراته، وكذلك فعل محمد بن ددوش، واختلفا حول بعض التفاصيل. ألم يثر أحدهم انتباهك إلى بعض الوقائع من داخل دار البريهي؟

كلما كان أحد يكتب مذكراته، أنا مستعد لمساعدته، إذا احتاج وثائق أو صوراً أتوفر عليها وإذا أراد أن أحكي له وهو يكتب ويعد صاحب كل ذلك، ليس لدي مشكل. فنحن نحتاج إلى المذكرات يا أخي في المغرب، وتنقصنا المراجع، فالصحافيون لا يكتبون، والبرلمانيون لا يكتبون، والوزراء لا يكتبون، والسياسيون لا يكتبون. فأنا لست مستعداً لانتقاد من تجرأ واستجمع شجاعته لإخراج كتاب. بالعكس، السي بنددوش قام بمجهود كبير وتحدث عن فترة كبيرة، والرجل قضي

حيث كانت فيه ديناميكية. الملك أراد أن يصلحه من ناحية الشكل ومن ناحية الجوهر وأعطى هذه المهمة لمهندس فرنسي (أندري باكار) كان يشرف على بناء وإصلاح القصور الملكية وقال له "سير لهاداك التلفزيون وصلحو لي" وأعطاه، كما نقول، بطاقة بيضاء. وبما أنه مهندس بناء، فقد أزال غرف الطابق الأول وقسم ذلك، وجاء بألوان جميلة ومكاتب استقدمها من فرنسا و"شوالي" لم نكن نحلم بها. فنحن كنا نتوفر على "شوالي" ونحن ٦ محررين، الأربعة الأولون يجدون على ما يجلسون عليه والآخرون لا يجدان إلى ذلك سبيلاً. ويقال إن الذين كانوا يعملون في التلفزيون كانوا "غارقين" في الإمكانيات. لا، لم تكن هناك إمكانيات وبأكار جاء إمكانيات وجاء بأشخاص، بينهم أكفاء استطاعوا التقدم إلى الأمام، وبينهم آخرون غابوا بسرعة. هذا الإصلاح دام لشهرين أو ثلاثة، وكما يقول المثل "وعادت حليلة إلى عاداتها القديمة"، فاستاء الملك من هذا الوضع وقرر خلق تلفزيون آخر. "خلي هاداك التلفزيون القديم، الله، سبحانه وتعالى، ما بغاهش ينوض، خليه غالس. أرا ندير أنا تلفزيون جديد". ولهذا خلق القناة الثانية "دوزيم" وأعطاهم للقطاع الخاص وطلب منهم إعداد دراسة الجدوى المالية، مستبعداً أن تمنحهم الدولة من المال العام وطالبهم بالبحث عن طرق الحصول على المال. لهذا أعدوا أدوات فك التشفير "الديكودورات" في البداية، ولكن وقع عدد من عمليات الغش في تلك "الديكودورات"، وفشلت الأمور وانتهت "دوزيم" بالمرور إلى القطاع العام. ولكن القناة الثانية لعبت دوراً كبيراً. فقد كانت لديها برامج تقلق الحكومة وتسبب في اتجاه معارض لسياسة الحكومة. وأنا أذكر أن إدريس البصري كان قلماً من القناة الثانية التي كانت تمرر بعض البرامج، فتصله تقارير من الأقاليم، تقول له "اللهم إن هذا منكر"، و"غادين ينوضو علينا الناس" و"الناس غادين يهبطو للزنتة يديرو مظاهرات"، ولكن الملك كان يمنعه. فقد

تقريباً خمسين عاماً وهو في الإذاعة. والسي عاشور قام بتجربة، صحيح أنه جاء ضمن أطر وزارة الداخلية الذين استفد منهم (إدريس) البصري للإذاعة، ولكنني، في كتابي، أقول بأنه لم يكن مثل الآخرين. فقد كان يحاور الناس ويجالسهم ويسهر معهم واستطاع أن يكون صداقات ساعدته على اكتساب ثقتهم وتسيير الأمور جيداً في الإذاعة وهذا شيء جميل جداً.

للبصري تلفزيونه.. وللملك تلفزيونه!

بعد هذه الرحلة الطويلة، لماذا، في نظرك، لم يتم إصلاح الإذاعة والتلفزة المغربية؟ الحسن الثاني حاول أن يصلح التلفزيون، ولم يكن يروق له ذلك التلفزيون، وسمح لي أن أقول إنه من سوء حظ الناس الذين كانوا يعملون في التلفزيون أنه كلما أشعل التلفزيون يوماً "تيطيح فشي مصيبة دايزة ماشي هي هاديك وتيطير لو وتينوض الصداق". فأني وزير إعلام كان يخشى أن يشاهد الملك التلفزيون. والتلفزيون لم يكن يتوفر على وسائل، ولكن كانوا فيه رجال. اسمح لي أن أقول لك إن تلفزيون السبعينات والثمانينات كان متحركاً. وقد كانت الأخبار أخباراً بالبرغم من الرقابة،

الحسن الثاني للبصري: "شوف أ إدريس، انت عندك القناة الأولى دير فيها اللي بغيتي، وأنا عندي القناة الثانية ندير فيها اللي بغيت".

« كان يقول له "ممنوع عليك الاتصال بدوزيم" ومن كان يرأس القناة الثانية؟ هو السّي (فؤاد) الفيلاي الذي كان صهر الملك. لهذا في أحد الأيام، لم يعد البصري يحتفل، فذهب إلى الملك، فقال له "نعم آسيدي. هاد الشي راه بزّاف. هاد الناس راه غادي يديرو لينا الفوضى فالبلاد"، فأجابته الحسن الثاني "شوف آ أديس. انت عندك القناة الأولى دير فيها اللي بغيتي، وأنا عندي القناة الثانية ندير فيها اللي بغيت"، بمعنى أنه أضاف حاجزا جديدا ليقوله له "ممنوع عليك التدخل". ولعبت القناة الثانية، بفضل شبانها وشاباتنا، أحد الأدوار المهمة في الانفتاح. تصور أن الناس كانوا ممنوعين من المرور في القناة الأولى، فتمنحهم القناة الثانية ساعة كاملة. يعني أننا كنا نسير على رجلين مختلفتين. هذه هي المحاولات التي قام بها للإصلاح بصفة عامة بالنسبة للتلفزة المغربية.

كنت كاتباً عاماً لوزارة الاتصال. ماذا تغير في مهامك من خلال ذلك الموقع؟

أنا عندما اشتغلت في وزارة الإعلام، اشتغلت 8 سنوات وأنا مدير للإعلام؛ بمعنى أنني على اتصال يومي بالصحافة، سواء صحافة وطنية أو صحافة معتمدة. وفي هذه المهمة، كنت أشرف على تنظيم رحلات للخارج عندما يسافر الملك إلى الخارج أو الوزير الأول،

ورحلات إلى أقاليم الصحراء، ورحلات بمناسبة وطنية. إذن، كانت لدي إمكانيات لدعوة ما أمكن من الصحفيين. وفي الحقيقة، لم يبدأ هذا العمل، حتى جاء البصري، لأن ميزانية وزارة الإعلام كان فيها حوالي 60 مليون في العام، لدعوة الصحفيين الأجانب، إذن لم تكن لدينا إمكانيات، لكن لما جاء البصري فتح الباب وطلب مني استدعاء الصحفيين على ألا أهتم بالمال. طلب منا فقط أن نتصل بشركة للحصول على تذاكر الطائرات وبفندق لإيواء الصحفيين، كما مكننا من السيارات لنقلهم. وبذلك ما علينا إلا الاتصال بالصحفيين لدعوتهم والفواتير تبعث إلى وزارة الداخلية. بقيت هكذا في هذا الوسط، إلى أن تم تعييني كاتباً عاماً، لأنه كان لا بد من ترقيتي، لأنني

قضيت 8 سنوات وأنا مدير، وأنوب عن مجموعة من الكتاب العاميين عند مغادرتهم لمناصبهم أو تعيينهم في مناصب أخرى. وقد نبت خمس مرات عن الكاتب العام للوزارة. وفي الأخير، أظن أنهم عرضوا ثلاثة أسماء على الملك الحسن الثاني، الذي قال لهم "هذا قضى سنوات في الإعلام، عيّنوه كاتباً عاماً". وهكذا سلمني الظهير، وأنا أذكر أنه كان في المشور، في "بوصدار" الساحة الكبرى، وليس داخل القاعة، حيث عين مجموعة من المسؤولين. وعندما وصلت عنده وانحنيت على يده، أخذ الظهير ووضعه في يدي وقال لي "السّي معينو، مبارك ومسعود، تستحق أكثر". هذه من الجمل التي بقيت أيضاً راسخة في ذاكرتي عن الحسن الثاني. وأنا عندما أتحدث عنه، فأنا أتحدث عن شخص تبعثت أنشطته، سواء عندما يكون في حالة غضب، أو في عندما يكون في حالة فرح. وقد كنت أراه من بعيد، وأشعر إن كان متشنجاً أو يستعد ليقول شيئاً صعباً، أو في حالة استرخاء، ولكن ليس معنى هذا أنني كنت قريباً منه، فقد كنت أراه مرة أو مرتين في العام في مناسبات محدودة جداً.

ألم يزعجك، خلال كل تلك السنوات، أن تكون بوقاً لدعاية الدولة؟

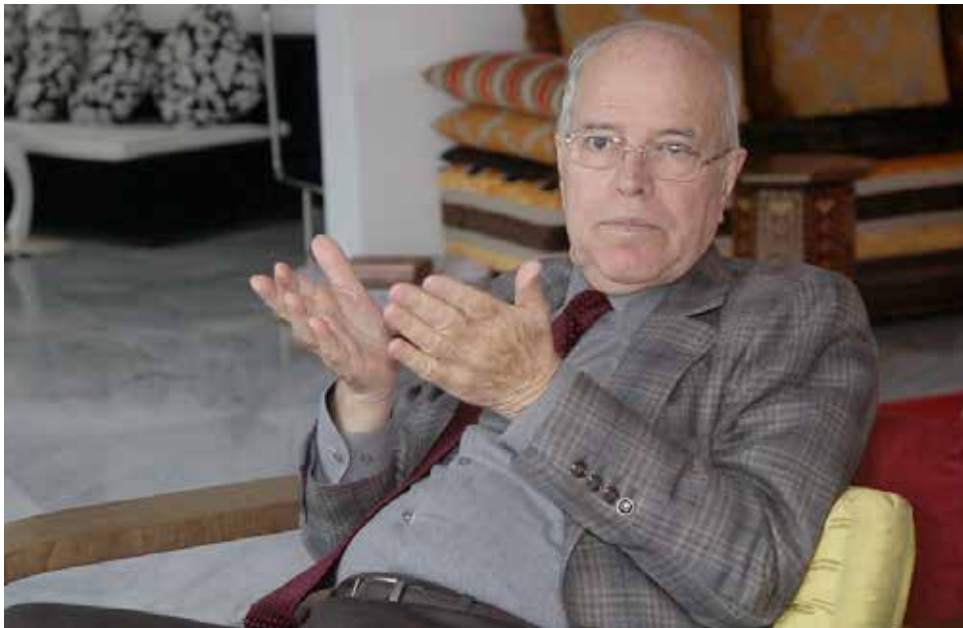
يعتبر معنيون أن المشكل كله في قضية الصحراء يتعلق بالجزائر.

أنا موظف، أنا موظف، أنا موظف. شغلي هو أن أوصل سياسة الدولة. شغلي هو أن أقول ماذا تفعل الدولة. هذا بالأساس، ثم أضيف أشياء أخرى، أما أن تقول لي بوق للدعاية، "راه كاين اللي كان يتمنى يكون بوق ديال الدعاية وماؤصلهاش".

الصحراء.. أخطاء تحت الضغط

عشت لحظات حاسمة في تاريخ قضية الصحراء. ما تقييمك للوضع؟

التقييم ليس شخصياً، والتقييم العام هو أن الجزائر ضد استرجاع المغرب للصحراء. والمغرب ليس دولة صغيرة، فهي دولة كبيرة لديها إمكانياتها العسكرية والدبلوماسية والمادية والسياسية، وهي ضد استرجاع المغرب للصحراء. وهي التي لعبت أدوار كبيرة في القارة الإفريقية وضمت حولها كل الدول التقدمية، حيث كانت القارة منقسمة بين دول محافظة ودول تقدمية. وعدد من الدول التي كانت قد نالت للتو استقلالها كانت اشتراكية وشيوعية ويسارية، وهي التي جمعتهما الجزائر، وهي التي اعترفت بالبوليساريو منذ اليوم الأول، وهي أكثر من 20 دولة التي اعترفت بالبوليساريو بعد شهرين أو ثلاثة من الإعلان عنه. إذن، نحن





زار معنينو الصحراء وهي تحت الحرب أكثر من 25 مرة.

نواجه تيارا قويا يرفع شعارا منطقيا من الناحية النظرية، وهو تقرير المصير، ولكن من وراء تقرير المصير، الاستقلال والانفصال. ولكن لماذا اتخذت الجزائر هذا القرار؟ أولا، أعتبر أن عداوة الجيش الجزائري للمغرب هي عداوة تدخل في تكوينه "الداغمي". في المدارس العسكرية الجزائرية، من الدروس الاستراتيجية الأولى أن المغرب هو العدو الأول للجزائر. إذا كانت الجزائر تتسلح وتشترى الدبابات والطائرات والصواريخ، فلماذا تستعد؟ هل ستضرب تونس أو النيجر أو موريتانيا، أو تتجه شمالا لتضرب فرنسا أو إسبانيا. لا، هذا كله تعدّه لنا. ثم إن الجيش الجزائري يعتبر أن هذه العداوة تكوّن لحمة داخلية تجعل الجزائر، أو هكذا تتصور، موحدة ضد عدو مشترك.

نحن لسنا أعداء، وقد تعبنا من تكرار الدعوة إلى فتح الحدود وتكوين لجان للتفكير والتأمل لدراسة القضايا العالقة. فلنشكّل هذه اللجان على أي مستوى تريدون، وحيثما تريدون أن تجتمع. تعبنا من تكرار الدعوة لكن الإخوان هناك لديهم نظريات أخرى ونتمنى على الله أن تؤدي التطورات الحالية إلى نوع من التفكير العميق في تقوية العلاقات.

ما هي، في نظرك، الأخطاء التي ارتكبت في تدبير هذا الملف؟ في أي سياسة، يمكن أن تتخذ قرار ليتبين لك،

يصلحها، فقط ليضربونا. وقد كانت هناك طريق مفتوحة بين طرابلس وتندوف. مرت منها مئات الآلاف من العربات بين شاحنات و"جيبات" ودبابات. وقد حاولوا ما أمكن لهم ومررنا بظروف صعبة. وقد تمت محاصرة بعض الأماكن لعام كامل. فمناطقة الزاگ تمت محاصرتها لعام وقد ظل حوالي 500 من جنودنا يموتون هناك، وظلوا "يقبلونها" بالليل والنهار، ونحن لا نتوفر على ما نعيشهم به، فقط نرمي الأكل والسلاح من السماء في الليل، بعضه يسقط عندهم وبعضه يقع في الخارج. حتى أصبح علينا أن نفتح الطرق والمسالك في الجبال واستقدام وحدة عسكرية تحمل اسم "بدر" للتمكن من المرور لتحريرهم. في يوم التحرير، كنت هناك مع مجموعة من الصحفيين، وعندما دخلنا وجدناها كلها حفر وقد تدمر كل شيء. ومن أعتق أولئك الجنود؟ رافقت جنديا وقد طالت لحيته، وسقطت أسنانه، ومن النظرة إليه، يبدو الرجل متعبا يحتاج إلى شهرين من الأكل والشرب والنوم ليرتاح، وبلا شك سيكون قد تأثر نفسيا من هول ما عانى. جلست إلى جانبه، فأخرج سيجارة "تروب" وأشعلها وأردت أن أفتح درشة معه، من باب فضولي الصحفي، فقال لي، وكانت لديهم عين فتحها الله سبحانه لهم في ذلك الخلاء، وهي ليست عينا قوية، وقال لي "تلك العين نسيمها ماء زمزم". تأمل هذه الصورة العجيبة لرجل منهك أصبح بإمكانه أن يفكر أنه يمكن أن يعيش والذي كان يعتاش، في نهاية المطاف، بشيء من الماء وبعض ما يرمى إليه من السماء بين الحين والآخر. ويقول لي "ذلك الماء هو ماء زمزم ديانا". لقد دفعنا ثمنا كبيرا. كيف يمكنك اتخاذ القرار وأنت في هذه المعركة؟ ورغم كل هذا، فالغريب أن الحسن الثاني، الذي كان رجل تواصل، لم يكن يعلن عنه. فالبلاغات كانت قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أسطر. فقد كان يناديني وزير الإعلام في الثانية صباحا وأذهب عنده بلباس النوم لأتلقى فاكسا صغيرا قدمه له الملك يقول فيه إن معركة وقعت وتوفي فيها كذا وكذا. وهي

في ما بعد، أنه كان خطأ أو صوابا. أنت تحت الضغط، ماذا عسك أن تفعل؟ المغرب كان تحت الضغط لأن الحرب استمرت لـ15 سنة في الصحراء. الناس لا يعرفون هذه القضية. الناس لا يتحدثون عن هذه القضية. لقد مات الآلاف من المغاربة من الجيش. رجال جعلونا اليوم نتحدث، وأنا وإياك، نتحدث بهذه الحرية. لقد واجهوا هجومات عنيفة. لقد ذهبت إلى الصحراء في ذلك الوقت، حوالي 25 أو 30 مرة، ورأيت الجندي المغربي يموت في حفرة ولا يتراجع ورأيت أشلاء الناس ورأيت دباباتنا منفجرة، وقد تطايرت أجزاؤها. في معركة واحدة في كلتة زمور، أسقطوا لنا ثلاث طائرات. تصور جيشا يفقد في يوم واحد ثلاث طائرات من أحسن أنواع الطائرات، لأن الآخرين استقدموا الكوبيين على السيارات المدرعة ومجهزين بصواريخ "سام". ونحن لم يكن لدينا ما نواجه به تلك الصواريخ. وفي ذلك الوقت لم تكن صواريخ "سام" إلا في مصر، لخبرتها ومرورها في الحرب. و(معممر) القذافي جاء بها وجاء بمن يشغلها كمن اشترى سيارة وجاء بمن يسوقها وبالميكانيكي الذي

الحسن الثاني، الذي كان رجل تواصل، لم يكن يعلن عن نتائج حرب الصحراء. فالبلاغات كانت قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أسطر.



معينبو يعترف بأنه كان "بوقاً لدعاية الدولة" لأنه كان موظفاً.

« معركة هلك فيها العشرات من الناس. لم يكن يخبرهم، ولا حتى القريبيين منه وظل هو يتحمل، لهذا نجده في أحد خطبه يقول "أنا الذي وصلت إلى الحضيض!". هذا ملك البلاد يقول إنني وصلت إلى درجة تحملت فيها تقريباً هزيمة، وزاد "أبشركم اليوم بأن الأمور، الحمد لله، تحسنت". هذا، لتعرف أنه عندما تتخذ قراراً، يمكنك أن تقول، بعد أربعين سنة، إنه قرار فاشل أو خاطئ. هذا شيء جيد ونحن جالسون في أجواء جيدة ونقول ذاك أخطأ وهذا... ولكن عندما تكون أنت جالس عليك أن تختار قراراً بين اثنين أو ثلاثة، وقد تختار الجيد وقد تختار السيئ. ولكنك اخترت وسرت قدماً. الذي لا يختار ولا يتكلم ولا يكتب ولا يقدم أي تصريح فالحمد سبحانه وتعالى راض عليه. أما نحن، الصحافيون، إذا كتبت جيداً فمشكلة ويقولون هذا "مبيوع"، أو كما قلت "بوق"، أو يقولون هذا "خائف" ويفتقد للشجاعة وهكذا. إذن، القرار لا بد من ربطه بتوقيت اتخاذها وبالإشكالات التي كانت مطروحة في ذلك الوقت.

ملكان وأسلوبان

من خلال مواكبتك للملك الراحل، ثم مرافقتك، مراراً لولي عهده، كيف يبدو لك أسلوب الملكين؟
أسلوب الحسن الثاني ليس هو أسلوب سيدنا محمد السادس، لكل منها أسلوبه وشخصيته. كل واحد له طريقته في التفكير، وطريقته في حل مشاكل المغرب.

مثلاً، الحسن الثاني، في وقت من الأوقات، قال بأن "هاد إفريقي ما عندي بها غرض"، وخرج من منظمة الوحدة الإفريقية ولم يفتح سفارات أخرى في القارة وانتهى الأمر، وترك للجزائريين المجال لما يريدون فعله في القارة السمراء. أما محمد السادس، فبعدما وصل وفكر وحل، قال "هذا خطأ أنا دبلوماسي، ولا بد أن أصلح هذا الخطأ. أنا غادي نمشي ندأب معاهم فهاديك إفريقيا، وبلاد، بلاد، غادي نمشي ليها ونزورها ونوقف عندها ونبقى معاهما وغادي نرجع لمنظمة

الجمهورية السلوية

ذكرت، في كتابك الأخير، أن الكتابة أكبر تحدٍ للشيوخوخة. ولابد أنك عازم على الاستمرار في الكتابة ماهي مشاريعك المقبلة؟
عندما أحلت على التقاعد، قضيت سنتين لم أفعل فيهما شيئاً. فقط سافرت و"غافرت" فيها وارتحت. لكن كانت ستصل 10 سنوات على وفاة الوالد رحمه الله. والوالد كان قد ترك حوالي 25 كتاباً، منها 11 كتاباً من المذكرات تحمل اسم "ذكريات ومذكرات". إذا جمعت "ذكريات ومذكرات" الوالد، ومذكراتي ستجد أننا، نحن الاثنين، تحدثنا عن تاريخ المغرب لمدة 110 سنوات. فقلت لا بد أن أفعل شيئاً لكي نتذكره، فقلت سأعد مناظرة يحضر فيها من عايشوه ومن عرفوه ومن اطلعوا على كتبه وعلموا أنه كان وطنياً في الثلاثينات ودخل السجن وغادر إلى المنفى وكان مشاكساً وترأس مظاهرات... بدأت أضع الأسماء فخطرت لي فكرة، وهي أن أكتب كتاباً من 60 أو 80 صفحة نوزعها في ذلك الوقت وعندما أردت الكتابة، وجدت الأمر صعباً، وأنا أريد أن أعترف لك أن الكتابة استعصت علي. وفي وقت من الأوقات، وقع لي زلزال نفسي، فقلت إنني أصبحت عاجزاً عن الكتابة. وعندما أكتب، أشعر بأن تلك الكتابة ليست ذات بال، من حيث الأخطاء وغير ذلك. لقد شعرت بعسر في الكتابة، ولكنني دخلت في نوع من العناد وعدت إلى الله، سبحانه وتعالى،

الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي)، ولن أتركها تصدر كل عام قراراً حول الاستقلال وكذا وكذا". لهذا وجدناه فكراً وفلسفياً واستراتيجياً وحتى جسدياً، حيث زار عدداً كبيراً من الدول الإفريقية. فلا يمكنك أن تتصور الصعوبات التي عليك تجاوزها لتزور دولة إفريقية، أنت كشخص، إذا أردت أن تزورها يلزمك عدد من الأدوية، أما إذا كنت ملكاً، فيلزمك عدد من الإجراءات الأمنية والإعدادات الدبلوماسية ومجموعة من الهدايا وماذا ستعطيهم ومماذا ستعدهم؟ إذن، هذا نوع من التميز بين قرار اتخذه الحسن الثاني وقرار اتخذه محمد السادس. وهذا يمكن أن نطبقه على الذي انغلقت إفريقيا ولم نعد نستطيع الذهاب إليها، انفتح الحسن الثاني على الشرق العربي وجعل المغرب يحتضن مؤتمرات القمة العربية الواحد تلو الآخر. في علاقة بالقضايا العربية، مع من نتحدث من العرب الآن؟ أي بلد عربي فيه توتر وإطلاق النار، إذن لم تبق الإمكانية للسير في نفس السياسة التي كان يتبعها الحسن الثاني. إذا أردت أن تستضيف الرؤساء العرب، من استدعو و50 في المائة منهم لا شرعية له، وهم متسلطون على الحكم فقط، ودول أخرى تغلي، وإن كانت لدينا علاقات قوية مع دول الخليج؟

« وقمت بالأدعية، وشيئا فشيئا، بدأت تنطلق يدي وشرعت في الكتابة. فأخرجت كتابا عن الوالد، أنجزته في عامين، وجمعت فيه عددا من الوثائق من المغرب والخارج، تهمة وتهمة الحركة الوطنية وكتبت عن هذه الأخيرة من خلال نموذج الوالد. وهذا الكتاب سميته "الحاج أحمد معينو المجاهد"، وأصدرت الطبعة الأولى وانتهت، وأخرجت الطبعة الثانية وانتهت. وأنا كلما أخرجت طبعة جديدة إلا وعدت لمراجعة الكتاب وتنقيحه وأزيد فيه وأقص منه وأنا من الناحية الجسدية لم تعد لي القدرة عل ذلك. في غمرة تلك الكتابة، فكرت أن أكتب مذكراتي وقلت إنني أتوفر على مجموعة من الوثائق والصور ووثائق إدارية وسياسية وفلسفية، فأعددت مخططا، وقلت إنني سأصدرها في ستة أجزاء. وكل جزء حبسته في عدد من السنين؛ عشر سنوات بالنسبة للأجزاء الأربعة الأولى، ثم خمس سنوات لكل جزء من الجزئين الآخرين، وشرعت في الكتابة. وعندما خرج الجزء الأول، "جاء الله التيسير"، أعجب به الناس وقرأوه وشرعوا في تداول مجموعة من الحكايات التي أوردتها فيه، وخرج الجزء الثاني، فالثالث، وجاءت عندي الإذاعة والتلفزيونات والصحف، فوقع انتشار حتى أنهيت الأجزاء الستة والحمد لله. وأنا أقول في الكتاب، على سبيل الدعابة، أنني عندما شرعت في الكتابة دخلت في مفاوضات مع عزرائيل وقلت له "الله يخليك يلا ما اغفل علي واحد ست سنين على ما نكمل هاد الكتوبا، ومن بعد يلا بغيتي تجي مرحبا بيك. ما كاين مشكل".

في هذا الكتب، أعلن أنني سأبدأ سلسلة جديدة، وهي أيضا من ستة أجزاء. ربما لم يسبق لي أن قلت هذا. عنوانها غريب شيئا ما، وهو من تلك العناوين القديمة، وهو "نفص الغبار عن النادر من الأخبار"، والجزء الأول، الذي شرعت في كتابه، يتحدث عن مدينة سلا في بداية القرن السابع عشر. هذه الفترة لم تأخذ العناية اللازمة للدراسة لأنها شهدت أحداثا مهمة، عبرها أتحدث عن المغرب.

الأندلسيون، الذين جاؤوا إلى سلا، أنشأوا "جمهورية" اسمها "الجمهورية السلاوية" التي لم يكتب عليها المؤرخون المغاربة.

فقد كان هناك القراصنة، لأن نهاية حكم السعديين عرفت فوضى عارمة في المغرب وكانت هناك طموحات لعدد من رؤساء الزوايا ورؤساء جهويين لحكم المغرب، حيث كان السملاليون في سوس، والعلويون في تافيلالت، والدلائيون في الأطلس، والعياشي بين أصيلة والجديدة، وغيلان... المهم كانت هناك العديد من الطموحات، وفي سلا كان الأندلسيون الذين جاؤوا ومعهم ثقافتهم وأسلوب حياتهم وتقنيات كثيرة في البناء وإخراج الماء والسقي والخياطة وغير ذلك. وهؤلاء وصلوا إلى درجة أنهم أعدوا ديوانا ليحكمهم لأن سلاطين السعديين لم يعودوا يحكمون بعد أن توزعوا بين فاس ومراكش، فأنشأوا "جمهورية" اسمها "الجمهورية السلاوية" التي لم يكتب عليها المؤرخون المغاربة ولكن الأجانب، إما الذين زاروا المغرب في ذلك الوقت، أو الذين كانوا أسرى

يخصص معينو كتابا جديدا لفرد من عائلته كان أسيرا لدى مولاي إسماعيل.

في ذلك الوقت، أو كانوا من الكنائس التي كانت تفاوض على إطلاق الأسرى، هؤلاء كتبوا عن المغرب وكتبوا عن هذه المنطقة. فأنا قمت بتجميع ما كتب ووصلت لبعض الخلاصات، كصحافي وكفضولي، وأؤلف الكتاب الأول الذي سميته "جمهورية القراصنة". وإن شاء الله، سأزيد الجزء الثاني، الذي سأسميه "السلطان والأسير"، وأقصد بالسلطان مولاي إسماعيل، الذي توجهت إليه العديد من التهم. وأنا لست مؤرخا وأقول ذلك في كتابي. أنا لا أنتمي إلى قبيلة المؤرخين وليست لي أي صلة بالتاريخ. هذا صحافي يكتب حسب مزاج الصحافي، لهذا كتبت على مولاي إسماعيل و"الأسير" وهو أسير مغربي تسبب في حزازات كبيرة بين السلطان مولاي إسماعيل والملك الفرنسي الكبير لويس الرابع عشر وكان قد طلب منه إطلاق سراحه ولم يفعل "وأطلقه دون أن يطلقه" وذهبت السفارة وأخفوه عنها ووقعت العديد من المشاكل. ولماذا اهتمت بهذا الأسير؟ حتى أكون صريحا معك، لأن اسمه كان عبد الحق معينو، من أسرة آل معينو (يضحك)...

في ذلك شيء من الذاتية...
كثير من الذاتية (يضحك). ■



33% من المقاولات ترفض الاقتراض لاعتبارات دينية و69% تتهرب من الضرائب

تحقيق للمندوبية السامية للتخطيط، هم مقارنة أنشطة المقاولات ودراسة صورها للإطار الاقتصادي والاجتماعي والقانوني الذي تشتغل فيه، يكشف عن أهم نشاطات المقاولات المغربية ومحاوَر تمرکزها، والإكراهات التي يواجهها المستثمرون، خاصة في ما يتعلق بسهولة الحصول على التمويل من المؤسسات البنكية، كما يكشف التحقيق معطيات مثيرة عن أسباب رفض المقاولات اللجوء إلى القروض ومنها وجود اعتبارات دينية.

أحمد مدياني



يشمل التحقيق، الذي توصل "تيلكيل عربي" بنتائجه من المندوبية، أنشطة المقاولات خلال السنوات الثلاثة الأخيرة، ويغطي كافة التراب الوطني ويستهدف المقاولات المنظمة التي تتوفر على محاسبة رسمية. ويتعلق الأمر بالمقاولات التي تنشط في قطاعات الصناعة والبناء والتجارة والخدمات، ويستثنى من مجاله قطاعات المالية والفلاحة والقطاع غير المنظم. وقد تم إجراء هذا البحث خلال الفترة الممتدة من يناير إلى يوليو 2019.

المعيقات الكبرى للاستثمار والتشغيل

إجمالاً، وحسب نتائج التحقيق الذي أنجزته المندوبية السامية للتخطيط، تلجأ واحدة من كل خمس مقاولات للتمويل الخارجي، معظمه (93 في المائة) يأتي من قروض بنكية.

وترتفع هذه النسبة إلى 46 في المائة بالنسبة للمقاولات الكبرى، مقابل 18 في المائة بالنسبة للمقاولات الصغيرة جداً والصغرى والمتوسطة. وتعتبر هذه الأخيرة

يستهدف تحقيق مندوبية أحمد الحليمي المقاولات المنظمة التي تتوفر على محاسبة رسمية.

الأكثر عرضة لصعوبات الولوج إلى التمويل والذي يشكل عقبة كبيرة بالنسبة لـ40 في المائة منها.

ويشير التحقيق إلى أن 35 في المائة من المقاولات تقدمت بطلب للحصول على قرض من مؤسسة بنكية، خلال السنوات

الثلاث الأخيرة. وقد بلغت هذه النسبة 56 في المائة بالنسبة للمقاولات الكبرى و27 في المائة بالنسبة للمقاولات الصغيرة جداً.

وتشكل نسبة الفائدة المرتفعة بالنسبة لـ40 في المائة من المقاولات وكذا الضمانات المفروضة من طرف الأبنك لـ34 في المائة

«



التكوين المهني لا يساير حسب المقاولات التي شملها التحقيق، حاجياتها.

هذا الإجراء لا تلجأ إليه سوى 32 في المائة من المقاولات الصغرى والمتوسطة و26 في المائة من المقاولات الصغيرة جدا.

المقاولات: "ضرائب تشجع على التهرب"

على مستوى الجبايات، تشتكي المقاولات من المراقبة الضريبية ومن تعدد المراجعات، بقول تحقيق المندوبية السامية للتخطيط. وفي هذا الصدد، خضعت 34 في المائة من المقاولات الكبرى لمراقبة ضريبية و73 في المائة لمراجعات ضريبية خلال السنة الأخيرة.

بصفة عامة، حسب ما جاء في التحقيق ذاته، يعتبر النظام الضريبي عائقاً بالنسبة لحوالي 60 في المائة من أرباب المقاولات وغير مشجع على الاستثمار بالنسبة لـ95 في المائة منهم، ويشوبه انعدام الثقة تجاه الإدارة الضريبية من طرف 88 في المائة من المقاولات، كما يشجع على اللجوء لممارسات غير قانونية بالنسبة لـ69 في المائة من المقاولات. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر النظام الضريبي معقداً بالنسبة لأكثر

يعتبر النظام الضريبي عائقاً بالنسبة لحوالي 60 في المائة من أرباب المقاولات وغير مشجع على الاستثمار بالنسبة لـ95 في المائة منهم.

من نصف أرباب المقاولات (51 في المائة). وتصل هذه النسبة إلى 63 في المائة بالنسبة لأرباب المقاولات الكبرى. وتحدث التحقيق على أن معالجة النزاعات من طرف المحاكم يشكل عائقاً بالنسبة لـ51 في المائة من المقاولين، وتمثل صعوبة تطبيق المقررات القضائية عائقاً لـ15 في المائة منهم.

"احتكار" الصفقات العمومية

ويعتبر 45 في المائة من أرباب المقاولات، يفيد تحقيق المندوبية، أن احتكار بعض المقاولات هو أحد الأسباب الرئيسية التي تحول دون فوزهم بطلبات عمومية، وتصل هذه النسبة إلى 60 في المائة بالنسبة للمقاولات الصغيرة جدا.

وبالنسبة لانعدام الشفافية، صرح به 56 في المائة من أرباب المقاولات الصغرى والمتوسطة التي شاركت في طلب عروض عمومية. بالإضافة إلى ذلك، يعتبر 89 في المائة من أرباب المقاولات أن آجال الأداء بعد تسليم الطلبات العمومية يشكل عقبة حقيقية أمام تطور المقاولات، هذا العامل يهدد أكثر المقاولات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة (90 في المائة) التي تعتبره كعقبة رئيسية بل أشد خطورة أمام استمرارية نشاطها.

بالنسبة لعوامل الإنتاج الرئيسية، صرح 61 في المائة من أرباب المقاولات أن كلفة الطاقة تشكل عائقاً أمام التنافسية. كما أن الولوج للعقار يعتبر عائقاً بالنسبة لـ47 في المائة من المقاولات.

عموماً، أبدى أرباب المقاولات آراء سيئة نوعاً ما عن علاقاتهم بالإدارة العمومية. فثلثي أرباب المقاولات يعتبرون أن تعقد الإجراءات الإدارية يشكل عقبة أمام تطوير نشاطهم. بالإضافة إلى ذلك، تعد جودة الخدمات، وآجال الأداء والولوج للمعلومة بالنسبة لنصف المقاولات، من الإكراهات التي تعيق تطور نشاطهم.

من جهة أخرى، صرح 57 في المائة من أرباب المقاولات أنهم رصدوا ممارسات غير أخلاقية في الإدارة العمومية، ولوحظ ذلك من طرف المقاولات التي تنشط في جميع القطاعات.

« منها أهم العراقيل عند طلب القرض. وتتفادى 33 في المائة من المقاولات اللجوء إلى القرض البنكي باعتبارات دينية. وتبعاً لتصور أرباب المقاولات، فإن العاملين الحاسمين في الولوج إلى القرض البنكي، أي الضمانات وسعر الفائدة، عرفا تشدداً كبيراً خلال الفترة المرجعية للبحث.

تكوين "لايستجيب لحاجيات" المقاولات

وحسب المندوبية السامية للتخطيط، تتجلى العوائق الرئيسية لسياسة التوظيف في نقص النشاط لدى 63 في المائة من المقاولات والكلفة المرتفعة لليد العاملة بالنسبة لـ26 في المائة منها. بالإضافة إلى ذلك، صرحت 37 في المائة من المقاولات أن النظام الحالي للتعليم والتكوين المهني لا يمكنه من الحصول على التخصصات الملائمة في سوق الشغل. ويشكل القطاع الصناعي القطاع الذي يعاني أكثر من انعدام الملائمة بين التكوين والتشغيل، حسب 52% من أرباب المقاولات العاملة في هذا القطاع. كما صرح 18 في المائة من أرباب المقاولات أن مقاولاتهم عرفت نزاعات اجتماعية، وتنتشر هذه المشاكل بشكل أكبر في المقاولات الكبرى، بينما تبلغ هذه النسبة في المقاولات الصغرى والمتوسطة والمقاولات الصغيرة جدا 24 في المائة و13 في المائة على التوالي.

ولتدبير هذه النزاعات، تلجأ 52 في المائة من المقاولات إلى الحوار المنظم بشكل أساسي،

« من استهدف تحقيق المندوبية؟

تم تصنيف المقاولات المستهدفة وفقا لمعيار مزدوج يشمل رقم المعاملات وعدد المستخدمين طبقا للنصوص التشريعية الجاري بها العمل التي تحدد فئاتها في بلادنا. وعليه، يقصد في إطار هذا البحث بالمقاولات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة، تلك التي لا يتجاوز رقم معاملاتها 75 مليون درهم وعدد المستخدمين بها يقل عن 200 شخص. وتعرف المقاولات الصغيرة جدا على أنها وحدات لا يتعدى رقم معاملاتها 3 ملايين درهم وعدد المستخدمين بها أقل من 10 أشخاص. في حين، تعتبر المقاولات الكبرى تلك التي يتجاوز رقم معاملاتها 75 مليون درهم أو تشغل أكثر من 200 مستخدم. وقد تم إعداد عينة البحث اعتمادا على المعاينة العشوائية الطباقية التي تركز على عدد المستخدمين والنشاط كمعايير لتكوين الطبقات. ويعتبر حجم العينة كافيا لضمان التمثيلية اللازمة حسب قطاع النشاط وصنف المقاول. وتم سحب هذه العينة انطلاقا من السجل الإحصائي للمقاولات الذي تتوفر عليه المندوبية السامية للتخطيط.

وعليه، فقد استهدف البحث 2101 وحدة: 769 وحدة تمثل القطاع الصناعي و371 قطاع البناء و294 قطاع التجارة و667 قطاع الخدمات التجارية غير المالية. وتطلبت عملية تجميع معطيات هذا البحث تعبئة طاقم يتكون من 80 باحثا يؤطروهم 10 مشرفين. كما انكبت أطر قسم الإحصاء الاقتصادي والبحوث لدى المؤسسات على تتبعه واستغلال نتائجه. وقد اعتمد البحث على تقنية تجميع المعطيات بواسطة الحاسوب المعروفة بـ CAPL التي تعتمد على برنامج معلوماتي يتيح في الآن نفسه تحصيل المعطيات ومراقبتها وإرسالها إلكترونيا إلى المصالح المركزية. ستعرض هذه المذكرة خلاصة نتائج هذا البحث موزعة حسب محورين، يهدف الأول إلى تقديم المشهد العام للمقاولات في بلادنا، فيما يستعرض الثاني الأنشطة



استهدف بحث المندوبية 2101 وحدة، تمثل القطاع الصناعي وقطاع البناء وقطاع التجارة وقطاع الخدمات التجارية غير المالية.

الرئيسية للمقاولات وكذا التصورات التي عبر عنها أربابها حول علاقات هذه المقاولات بمحيطها المؤسسي.

السمات الرئيسية لمشهد المقاولات بالمغرب

تتكون بنية المقاولات بالمغرب من 93 في المائة من المقاولات الصغيرة جدا والصغرى والمتوسطة (64 في المائة من المقاولات الصغيرة جدا و29 في المائة من المقاولات الصغرى والمتوسطة)، في حين تمثل المقاولات الكبرى حوالي 7 في المائة من مجموع المقاولات. ويتركز ثلثا هذه المقاولات تقريبا (63 في المائة) في المجال الجهوي للدار البيضاء-طنجة: 39 في المائة بجهة الدار البيضاء-سطات و15 في المائة بجهة الرباط-سلا-القنيطرة و9 في المائة بجهة طنجة-تطوان-الحسيمة. يبين توزيع المقاولات حسب قطاع النشاط أن حوالي 42% منها تشتغل في قطاع

الخدمات، و27 في المائة في التجارة و21 في المائة في البناء و10 في المائة في الصناعة. تتركز المقاولات الصغيرة جدا بنسبة 44% والمقاولات الصغرى والمتوسطة بنسبة 42 في المائة بقطاع الخدمات بينما تتواجد بنسب ضئيلة في الصناعة حيث تمثل 8 في المائة و11 في المائة على التوالي. وبالمقابل تتوزع المقاولات الكبرى بشكل متعادل تقريبا بين قطاعات الصناعة (26 في المائة) والبناء (23 في المائة) والتجارة (27 في المائة) والخدمات (24 في المائة).

على المستوى الجهوي، تتمركز 39 في المائة من المقاولات العاملة بقطاع الخدمات بجهة الدار البيضاء-سطات و11 في المائة بجهة مراكش-أسفي. بالنسبة لقطاع التجارة، يتمركز أكثر من نصف المقاولات (58 في المائة) بجهتي الدار البيضاء-سطات (44 في المائة) والرباط-سلا-القنيطرة (14 في المائة). أما بالنسبة للصناعة، فهي تتركز بشكل كبير بجهة الدار البيضاء-سطات (47 في المائة) تليها جهة طنجة-تطوان-الحسيمة (12 في المائة). فيما يتعلق بقطاع البناء، فهو أقل تمركزا جهويا مقارنة مع باقي القطاعات، حيث تتواجد 29 في المائة من الوحدات بجهة الدار البيضاء-سطات، و16 في المائة بجهة الرباط-سلا-القنيطرة و11 في المائة بجهة فاس-مكناس. ■

احتكار بعض المقاولات هو أحد أسباب عدم فوزهم بطبقات عمومية، وتصل هذه النسبة إلى 60 في المائة بالنسبة للمقاولات الصغيرة جدا.

TELQUEL

عربي



مهنية ومصداقية



<http://ar.telquel.ma/>